

سماحة الشيخ أحمد حسين البخيتان :علاج قسوة القلب (القسم الثالث)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
خير الخلائق أجمعين من بُعث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة والعذاب
الأليم على أعدائهم ومنكري فضائلهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين .

قال تبارك وتعالى :

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)
آمنا بالله صدق الله العلي العظيم .

لا يزال كلامنا موصولاً بما تقدم في الأسبوع السابق ، وهو الحديث عن علاج قسوة القلوب ، وذكرنا الأسباب
لقسوة القلوب ، ثم بدأنا في ذكر العلاج لهذه القسوة للقلوب ، وذكرنا علاجين وهما :

١- التوبة إلى الله تبارك وتعالى ، وقلنا بأن الإنسان يطهر وينظف قلبه من الذنوب ؛ حتى يكون هذا
القلب محلاً ومكاناً للطف الله تبارك وتعالى .

٢- قراءة القرآن الكريم :

وفي هذا اليوم أيضاً إكمالاً لهذا العلاج - وهو قراءة القرآن الكريم - القرآن الكريم أيها الإخوة
الأغزاء هو كتاب الله تبارك وتعالى ، وهو كتاب هداية ، وهو كتاب يُعبر ويظهر عظمة صاحب هذا الكتاب
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقد أشارت الأخبار والأحاديث الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) بأن قراءة القرآن له دور في علاج
قسوة القلوب ، يعني يحيي القلب ، ويجعل هذا القلب قلباً مفعماً بالإيمان ، ومفعماً بالثقة بالله
تبارك وتعالى ، ومن هذه النصوص :

١ - ما ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : (لا تغفل عن قراءة القرآن ، فإن القرآن يحيي القلب
(، فعندما يعيش الإنسان أجواء القرآن ويتدبر معاني القرآن فإن ذلك يحيي قلبه ، وإذا حيا القلب
بالنتيجة أن القلب يخشع ويخضع لله تبارك وتعالى ، والقرآن الكريم ليس له تأثير على القلوب القاسية
فحسب ، بل حتى المكان الذي يُقرأ فيه القرآن يتأثر بقراءة القرآن الكريم ، يقول تبارك وتعالى : (لَوْ
أَنزَلْنَاهُ هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) إشارة إلى أن الكائنات الجامدة التي نراها أنها جامدة ولكنها تُسبح الله
تبارك وتعالى ، فلو أنزل هذا القرآن على الجبل الأصم لرأيناه خاشعاً وخاضعاً لله تبارك وتعالى ،

فمن باب أولى أن هذه القلوب تكون خاشعة ۞ تبارك وتعالى ، إذا كان المكان يتأثر فيكون هذا المكان أو هذا البيت محلاً لعناية ولطف ۞ تبارك وتعالى ، ويكون محلاً لرحمة ۞ تبارك وتعالى ، فالإنسان لما يجعل بيته ومكانه فيه القرآن الكريم فإن البركات والرحمات واللفظ الإلهي والنظرة الإلهية تكون محل عناية لذلك البيت ولأصحاب ذلك البيت.

ورد عن رسول ۞ (صلى ۞ عليه وآله) : (البيت الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب) يعني البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ، والقرآن مهجور ، فهو بيت خرب لا حياة فيه لا روح فيه - وإن كان في هذا البيت أشخاص وعامر بأهله ولكنه إذا نظرنا بعين الإيمان نجد أن هذا البيت في واقعه هو خراب بيت مظلم بيت موحش - وبالنتيجة هذا البيت المظلم الموحش البعيد عن القرآن الكريم سوف يترك أثراً سلبياً على أهل ذلك البيت ، فتكون قلوبهم قلوباً قاسية وميتة ؛ فإذا القرآن الكريم هو ربيع القلوب وإذا حل الربيع في مكان ترى الحياة ترى النشاط ترى الحيوية ، كذلك القرآن الكريم يجعل القلوب قلوباً حية ، فالقرآن الكريم ربيع لتلك القلوب ، والربيع هنا إشارة إلى الحياة ، إلى النشاط ، إلى الحيوية في ذلك القلب .

فإذا نحن نحتاج إلى أن نعيش في بيوتنا وأن نعود أبناءنا على أن يرتبطوا بالقرآن الكريم ، ولو سورة ولو صفحة واحدة ، نربي أبناءنا ونربي أنفسنا على أن نعيش مع أجواء القرآن ، فيكون لنا ورداً وزماناً نقرأ فيه القرآن ، حتى تحل البركة ، وينظر ۞ تبارك وتعالى لبيوتنا نظرة عطف ، ورحمة ، ورأفة منه تبارك وتعالى ، بل ورد في بعض الأخبار الواردة عن محمد وآل محمد (صلى ۞ عليه وآله) أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يضيء لأهل السماء ، لأنه عامر بكلام وذكر ۞ تبارك وتعالى . في الحديث الوارد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : " البيت الذي يقرأ فيه القرآن ، ويذكر ۞ عز وجل فيه ، تكثر بركته ، وتحضره الملائكة ، وتهجره الشياطين ، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب لأهل الأرض ، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر ۞ عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين " .

إذن البيت إذا كان محلاً للقرآن الكريم فإن ذلك يكون محلاً لعناية ولطف ۞ تبارك وتعالى . وتارة يكون هذا البيت خالياً عن القرآن الكريم ، لا يُقرأ فيه القرآن الكريم ، فتقل بركته ، وتحضره الشياطين ، ولا ينظر ۞ إليه بلطف عنايته ، لكن المصيبة الأعظم والأدهى أن هذا البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن تجد فيه الغناء والطرب فيكون محلاً وعشاً لحضور الشيطان - فتارة بيت لا يقرأ فيه القرآن ولكن في المقابل تسمع الغناء والطرب في ذلك البيت - والنتيجة ترتفع بركة ۞ تبارك وتعالى عن ذلك البيت ، فتري الأحزان ، والمصائب ، والبلاء في ذلك البيت بسبب الغناء والطرب ، وهذا ما أشار إليه أهل البيت (عليهم السلام) ، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجعة ، ولا تجاب فيه الدعوة ، ولا يدخله الملك) .

فنجد صاحب الغناء والطرب ، من مصيبة ، إلى بلية ، إلى محنة ، إلى مشاكل ، فيكون الغناء سبباً

لفجیعة أصحاب ذلك البيت ، وربما الإنسان لا یدري ولا یعلم ما هي أسباب المشاكل التي يعيش فيها ، فتراه یرج من مشكلة ، ویقع فی أخرى ، یصاب ببلاء ومحن ، ولعل السر فی ذلك بسبب الغناء والطرب الذي يعيش فیہ ذلك البيت .

وقد نهانا أهل البيت (علیهم السلام) أن ندخل بیوتا ۞ معرض عن أهلها ، إذا كان هذا البيت أو هذا المكان ۞ معرض عنه یعنی رفع لطفه ، ورفع عنايته ، ورفع بركته عن ذلك البيت فیكون بیتا ۞ مغضوبا ۞ علیه من قبل ۞ تبارك وتعالی ، فالإنسان لا یدخل ذلك البيت ، یقول الإمام الصادق (علیه السلام) : " لا تدخلوا بیوتا ۞ معرض عن أهلها "؟ والإعراض إشارة إلى أن ۞ تبارك وتعالی ، لا ینظر بلطف ، ولا ینظر بتوفیق ، ولا برحمة لذلك البيت ، فإذا القرآن الکریم له أثر على إحياء القلوب ، والغناء واللہو والطرب له أثر على إماتة القلوب ، لأن هذا القلب إذا كان فیہ اللہو والطرب يعيش الإنسان المیوعة ، يعيش فی هذه الأجواء ، فلا یقبل على ۞ تبارك وتعالی فی عبادته ، وفی دعائه ، وفی مناجاته ، بل ربما لا یوفق لذلك بسبب سوء اختیار الإنسان لهذا الأمر ، وأیضا أشارت الروایات بأن الغناء يؤثر على إماتة القلوب ، بل ربما يؤدي إلى النفاق والعیاذ با ۞ ، یقول الإمام الصادق (علیه السلام) : " الغناء ینبت النفاق فی القلب ، كما ینبت الماء الزرع " فالغناء طریق إلى وجود النفاق فی القلب ، فإذا حل النفاق مات القلب وقسا ، فكما أن هناك أسباب مادية لتوفیق ۞ تبارك وتعالی كذلك هناك أسباب غیبیة - (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) - ربما یدل الإنسان الأسباب المادية ویسعی ویتحرك وینسى التوفیق الإلهی ، والأمور الغیبیة ، لذلك ۞ سبحانه وتعالی یقول : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ، يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَیْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَیَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتَاتٍ وَیَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)

فهناك أسباب طبیعیة من أجل تحویل الرزق ، وهناك أسباب غیبیة ، كذلك أیضا فی المقابل الأمور السیئة المعاصی والذنوب فإذا كان هناك أسباب مادية بسبب هذه الذنوب أیضا هناك أسباب غیبیة ، یقول تبارك وتعالی : (طَهَّرَ الْفَسَادُ فِی الدِّیَارِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِی النَّاسِ لَیْذِیْقَهُمْ بَعْضُ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ) - فریما الإنسان یصاب ببلاء لعله یرجع إلى ۞ تبارك وتعالی - فإذا نرید أن نقول بأن ۞ القرآن الکریم یكون سببا ۞ لعلاج قسوة القلوب ، ویكون هذا القلب قلبا ۞ خاشعا ۞ ، فإذا وقف للصلاة إذا وقف للدعاء إذا وقف للمناجاة ترى الإنكسار وترى الإقبال على ۞ تبارك وتعالی ، ورد عن النبی محمد (صلی ۞ علیه وآله) : (نوروا بیوتكم بتلاوة القرآن)

فهناك ضیاء معنوی لوجود القرآن فی تلك البیوت ، ویقول (صلی ۞ علیه وآله) : (إن القلوب تصدأ كما یمدأ الحدید ، قیل یا رسول ۞ وما جلاؤها ؟ قال: قراءة القرآن وذكر الموت) .

نسأل من الله تبارك وتعالى أن يجعل قلوبنا عامرة بطاعته ، وعامرة بذكره .

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وطبيب نفوسنا ، وشفاء صدورنا وجلاء أحزاننا وهمومنا ، ومغفرة
لذنوبنا إنك على كل شيء قدير . وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

[للاستماع اضغط هنا](#)